الصراع يتحددان بالتمرد والامتثال، بمحاولة التكامل الجواني، ويخنق هذا النزوع وإسكاته. ولعل كل ما تبديه من خوف إن هو في جوهره إلا خوف المغبة التي قد يجيء بها الموقف الرافض للإنصياع والرضوخ لمطالب الواقع.

بيد أن خشية نتيجة اللاإنصياع من شانها أن ترغم الشاعرة على مواجهة وجدان العزلة وكآبة العيش. فهي، إذن، تترجح بين بؤسين لا فكاك لها من مجابهة أحدهما، الأمر الذي يلزمنا بتصنيف صراعها على أنه من نوع الاحجام - الاحجام. وما الخوف الذي يظهر في شعرها جلياً تمام الجلاء إلا التعبير الشعوري عن هذا الكمون النفساني، أو عن هذه الحال الاصطراعية الخبيئة أو شبه الكتمية. فبينما يتبدى الطرف الأول في الانشراح واضحاً دون تبطين، فإن الطرف الثاني قلما يتبدى إلا على هيئة نتف رمزية أو مرمزة بتلقائية خالصة. وإلا على هيئة الانسحاب من المجتمع إلى الطبيعة، وكذلك على شكل شعور بالتيه والحيرة والتردد. أما ألفاظ من مثل «الحدود» و«السجن» و«السدود» و«القيود» و«الأصفاد»، وكل ما هو من هذا القبيل، فلا تمثل إلا كنايات شبه جهرية للحواجز التي تقف في الواقع الاجتماعي وتحول دون انطلاق الأنا باتجاه أغراضها.

إزاء هذا الموقف الاشكالي المأزوم ، هذا المأزق العاجز عن الانحياز إلى أي من طرفي الصراع، لسلبيتهما كليهما، ما الذي يمكن أن يحدث؟ إن درجة حادة من القلق هي التي لا بد لها من أن تتشكل، إذ كل حال من أحوال سوء التكيف سوف تسعى جاهدة إلى خلق آليات دفاعية نفسية تستهدف إطفاء التوتر القابض حصراً. ومن هنا ينشأ القلق، الذي هو الآلية الدفاعية الأولى عينها. ولئن كان القلق مجرد توتر أو اضطراب تبديه الشخصية، فإنه ينهض في شعر فدوى ليدل صراحة على حقيقتين أساسيتين:

أولاً - مقاساتها من شعور تحتاني بخطر يتهدد وجودها، دون أن تعرف مأتاه. ويلعب القلق هنا دور آلية أساسية بين آليات الدفاع الضرورية لإطفاء التوتر.

ثانياً - إخفاق هذه الآلية في الدفاع عن حياة الشاعرة أمام تهديدات العالم الخارجي.

إن القلق الأشد حدة هو شكل من أشكال الخوف يتسم بالغموض، وهذا ما يسمى بالقلق العصابي. وهو في رأينا القلق الحقيقي، لأن الشكل الآخر للقلق، أعني القلق الموضوعي الناجم عن مثير خارجي محدد القسمات والمعالم، والمعروف في الشعور من قبل صاحب الحالة، هو في الحقيقة خوف وليس قلقاً. بل هو خوف مشروع وسوي، لأن له ما يسوغه في العيان الخارجي المحسوس.

والعامل الاساسي في هذا القلق العصابي هو مثيرات قد ترتبط بخبرة منغصة تعرفها الشخصية، أو لا تعرف مجمل ملابساتها. فالخوف الذي تبديه الشاعرة في قصائدها ليس مجرد خوف، إذ بينما يتصف الخوف بالآنية، فإن القلق حال تتسم بشيء من الديمومة، وبما أننا نرى الخوف وهو يغمر ويشمل قسماً ليس بالضئيل من إنتاجها